IUGJEPS
Vol 30, No 2, 2022, pp 110-137

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (21-3-2021)، تاريخ قبول النشر (15-6-2021)

القدرة وتأثيرها على الفعل عند الجويني في ضوء معتقد ابن تيمية

اسم الباحث الأول (ثلاثي): أ.إيمان عبد الكريم أبو مصطفى

1 * أ.د جابر زايد السميري

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة – أصول الدين–الجامعة الإسلامية–غزة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: Emanabumustafa88@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/4

الملخص:

إن هذا البحث المسوم ب "**القدرة وتأثيرها على الفعل عند الجويني في ضوء معتقد ابن تيمية**"

يبرز أن القدرة لها تأثير على الفعل وفق ما ذهب إليه الإمام الجويني –حمه الله– في آخر حياته ووفق عقيدة الإمام ابن تيمية –رحمه الله– . فالحديث عن القدرة وتأثيرها على الفعل عند الإمام الجويني يتمثل من خلال بيان معتقده في القدرة، وهل لها تأثير على الفعل أم لا؟ وذلك من خلال مرحلتين، فالإمام الجويني كانت له تجربته الخاصة في العقائد وخاصة مسائل القدر، ونجدها مغايرة لغيره من علماء الأشاعرة، فقد كانت عبارة عن مرحلتين هامتين في حياته، تمثلت المرحلة الأولى باعتقاده بمعتقدات الأشاعرة وتقديمه العقل على النقل في الاستدلال، وفي تلك المرحلة فقد نفى الجويني أي تأثير للقدرة على الفعل وقد ذكر ذلك في كتابه الإرشاد والشامل، بينما نجده في المرحلة الثانية من حياته فقد تُوجت بالرجوع إلى مذهب السلف، والاستدلال بنصوص الكتاب والسنة وتقديمها على العقل، فهي تعتبر صمام الأمان للبشرية جمعاء، وفي هذه المرحلة عندما تقرأ للإمام الجويني فكأنما تقرأ لعالم آخر، ويظهر ذلك من خلال كتاب النظامية فقد اختلفت آراء الجويني عما كان يعتقده من قبل في كتبه السابقة، فقد تحول إلى نقيض مذهبه القائل بعدم تأثير القدرة في الفعل إلى القول بتأثيرها على الفعل والمقدور، وهو بذلك قد وافق ما عليه الإمام ابن تيمية من إثبات أن القدرة لها تأثير على الفعل، لكنها غير مستقلة بالتأثير بل تتوقف على أسباب هيأها الله لحدوث الفعل،الفعلوهذا البحث يبين كلا المرحلتين.

كلمات مفتاحية: الجويني – ابن تيمية – القدرة – التأثير – الفعل.

Ability and its effect on the action of Jouini in the light of the doctrine of Ibn Taymiyyah

Abstract:

This study is entitled ‘The Ability and its Impact on Action According to Al-Juwayni in Light of Ibn Taymiyyah's Belief.’

Ability has an impact on action according to the doctrine of Imam Ibn Taymiyyah and Imam Al-Juwayni before the end of his life.

This study examines the ‘ability’ and its impact on action according to Imam Al-Juwayni through examining his belief and whether it has an impact or not. Imam Al-Juwayni had his own experience in doctrines, especially matters the matters related to destiny. In contrast to other Ash'ari scholars, he had two important stages in his life. The first stage was his belief in the Ash'ari beliefs as they are and preferring reason over revelation in inference, and at that stage Juwayni denied the impact is the ability on action, and this was mentioned in his book Al-Irshad and Al-Shamil. In the second stage of his life, he referred to the doctrine of the Salaf, and inferred by the texts of the Holy Quran and Sunnah and more than reason. At this stage and in his book al-Nizamiyyah , Imam Al-Juwayni turned to the opposite of his belief that the ‘ability’ does not impact action, to say that it has impact on action. By that he agreed with Imam Ibn Taymiyyah who approved the impact of ability on action. This study explains the two stages of Imam Al-Juwayni’s life and thought

Keywords: Jouini, Ibn Taymiyyah, Ability, Impact, Action.

المقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فإن الله ﷻ أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأنزل عليه القرآن الكريم وأيده بالوحي المبين في السنة النبوية، فأصبحا مصدرين للعلم، بهما تعرف العقائد ومنهما تستقى الأحكام فمن سار على نهجهما أفلح ونجا ومن ضيع الطريق واستقى من غيرهما ضل وهلك.

فمن مسائل القضاء والقدر التي كثر حولها الجدال والخلاف مسألة القدرة وهل لها تأثير على المقدور أم لا؟، فهذه أحد البدع التي نشأت في أوساط الفرق الكلامية، فقد كانت القدرية تجادل في العلم الإلهي والتقدير السابق، وكما يُعلم أن هذه الفرقة قد اندثرت، ولكن بقيت بدعة القدرية الثانية التي تتمحور حول إنكار قدرة الله ﷻ وإنكار تأثيرها على الفعل، فقد أنكر بعض الفرق الكلامية تأثير القدرة على الفعل كالجبرية ووغيرها، وكان من علماء الأشاعرة الذين كان لهم بصمة في هذه المسألة الإمام أبو المعالي الجويني، أبرز علماء المذهب الأشعري وتعد كتبه مرجعاً كبيراً في علم الكلام وفي العقيدة الأشعرية، وقد تم اختيار الجويني دون غيره من علماء الأشاعرة كونه المنظر الحقيقي للمذهب الأشعري، إذ أعاد تأسيس البناء الكلامي للمذهب وفق قواعد وأسس أقيمت على البراهين المنطقية والأدلة العقلية، وكذلك أن التطور الحقيقي للمذهب كان على يد الجويني ورجوعه عن المنهج الكلامي إلى المنهج القائم على نصوص الكتاب والسنة النبوية، وتصحيح المسار في بعض العقائد ومن ضمنها مسألة القدرة وتأثيرها على الفعل، لذا لا بد على المتكلم أن يعتمد على الكتاب والسنة النبوية بفهم السلف الصالح وأن لا يتجاوزها ولا يحيد عنها إن أراد معرفة الاعتقاد الصحيح فإنه لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، ولقد دأب في هذه الأمة داء الأمم فاتبعت سنن من كان قبلها.

لذلك قمت في هذا البحث ببيان معتقد الإمام الجويني في مسألة القدرة وتأثيرها في كلا المرحلتين، وبيان الفرق بين كل منهما.

أولاً: أهمية البحث:

1- إلقاء الضوء على اجتهادات الإمام الجويني وبيان ما وقع فيه من أخطاء في مسألة القدرة فمسائل القدر والخلاف حولها دليل جوهري للتميز بين المنهج الحق من غيره.

2- إثبات تأثير القدرة على الفعل وفق معتقد الإمام ابن تيمية .

3- الإسهام في توضيح مذهب السلف الصالح ولا شك أنه هو المذهب الأسلم والأعلم والأحكم خاصة في مسائل علم العقيدة وما يرتبط به من مسائل دقيقة لا يتصورها بوضوح كثير من الناس.

4- المكانة التي يحتلها الإمام ابن تيمية في المذهب السلفي ونقاشه للأشاعرة وخاصة الجويني في مسائل القدر.

5- المكانة التي يحتلها الجويني في المذهب الأشعري، باعتباره واحداً من علمائه الكبار الذين تطور المذهب على أيديهم، والتعمق في آرائه الكلامية العقدية التي ساهمت في تطور المذهب الأشعري بشكل واضح.

ثانياً: أهداف البحث:

1- بيان معتقد الإمام الجويني في مسألة القدرة وتأثيرها على الفعل في بداية معتقده الأشعري.

2- بيان معتقد الإمام الجويني في القدرة وتأثيرها على الفعل بعد التحول إلى مذهب السلف وإقراره بأنه هو المنهج الحق القائم على الكتاب والسنة النبوية.

3- بيان موقف علماء الأشاعرة من الإمام الجويني بعد إثباته لتأثير القدرة.

4- بيان الصواب في مسألة القدرة وأن لها تأثير على الفعل، وهذا ما عليه الإمام ابن تيمية .

5- إقرار وانتصار الإمام ابن تيمية وتأييده للإمام الجويني فيما ذهب إليه في المرحلة الأخيرة.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث في فهارس الكتب والمكتبات، والمواقع الإلكترونية حول من كتب في مثل هذا العنوان لم أعثر على بحث محكم بمثل هذا العنوان لكن هناك الكثير من كتب في فكر الجويني وفي مسألة القدرة بشكل عام ومنها:

1- فكر الجويني بين التحول والثبات في النفي والإثبات للصفات، للأستاذ الدكتور جابر السميري، غزة - فلسطين 2002 .

2- تطور موقف إمام الحرمين الجويني من أفعال العباد، للباحث: يحيي عبد العليم إسماعيل، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين،2018م.

3- قدرة الله ﷻ وقدرة العبد بين السلف ومخالفيهم عرض ونقد في ضوء الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه للطالب أحمد الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

رابعًا: منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج المقارن.

خامسًا: حدود البحث:

سيتناول البحث الحديث عن القدرة وتأثيرها على الفعل عند الإمام الجويني ومقارنتها بما هو عند الإمام ابن تيمية.

سادسًا: خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين

المقدمة وتشمل على: أهمية موضوع البحث، وأهدافه، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، وحدود ومنهج البحث.

التمهيد تحدثت فيه عن: تعريف لكلا الإمامين الجويني وابن تيمية -رحمهما الله- وتعريف القدرة.

المبحث الأول: أثر القدرة على الفعل عند الإمام الجويني قبل وبعد التحول عن المذهب الأشعري.

المطلب الأول: معتقد الإمام الجويني في القدرة وتأثيرها على الفعل قبل تحوله عن المذهب الأشعري.

المطلب الثاني: تصريح الإمام الجويني في الإعراض عن المذهب الأشعري.

المطلب الثالث: معتقد الإمام الجويني في القدرة وتأثيرها بعد تحوله عن المذهب الأشعري.

المطلب الرابع: أراء علماء الأشاعرة من تحول الإمام الجويني.

المبحث الثاني: معتقد ابن تيمية في تأثير القدرة وثنائه ونقده للجويني في المرحلتين.

المطلب الأول: معتقد الإمام ابن تيمية في تأثير القدرة على الفعل.

المطلب الثاني: ثناء ابن تيمية ونقده للإمام الجويني في كلا المرحلتين.

الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث.

نبذة تعريفية عن حياة الإمامين الجويني وابن تيمية –رحمهما الله–.

أولاً: نبذة تعريفية عن الإمام الجويني .

هو عبد الملك بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الله بن يوسف، بن محمد بن حيويه النيسابوري الشافعي[1]، أبو المعالي الجويني نسبة إلى قرية جُوين بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المنقوطة، فهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وتقع من الناحية الجغرافية بين بسطام ونيسابور، ومشتملة على قرى مجتمعة ويقال لها كويان فعُربت وأصبحت جوين[2]، ونسبته إلى جُوين؛ لأن والد إمام الحرمين ولد فيها فنسبته إليها مأخوذة من نسبة والده، وينسب إلى نيسابور وذلك لأنه؛ ولد وترعرع ونشأ فيها إلى أن توفي، وبالرغم من أن إمام الحرمين ينسب إليهما إلا أنه من أصل عربي فهو من قبيلة يقال لها سنبس[3].

وأما عن لقبه فيلقب "بإمام الحرمين" وسبب ذلك أنه جاور مكة أربع سنين، وكان يُدرس ويفتي بالمدينة ويجمع طرق المذهب ويقبل على التحصيل، فلهذا قيل إمام الحرمين[4]، ولد إمام الحرمين في الثامن عشر من محرم من عام تسعة عشر وأربعمائة الموافق للثاني والعشرين من شباط سنة1028م على أرجح الأقوال، وقيل كان مولده في محرم سنة عشر وأربعمائة[5]، ورث إمام الحرمين عن والده مكانته العلمية بالإضافة إلى الصفات الحميدة التي اكتسبها والتي طُبع عليها فقد كان كثير التواضع للناس فلا يترفع عنهم ولا يحب أن يتميز عنهم، وينزل إلى مستوى جليسه في الحديث والمكان والتعلم والاستفتاء، وكان يأنف التقليد منذ أن وصل إلى مرتبة التحقيق، وكان جريئًا في إظهار رأيه ولو خالف أعظم الناس حقاً عليه، ولا يخاف في الله لومة لائم فكان يقول الحق حتى قيل عنه "لم يرض في شبابه بتقليد والده وأصحابه"[6]، مرض إمام الحرمين الإمام الجويني "رحمه الله" باليرقان[7]، وشفي منه وعاد إلى دروسه وتدريسه، وبعد فترة قصيرة عاد إليه المرض ووافته المنية في بشتنقان ليلة الأربعاء[8]، بعد صلاة العشاء في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ونقل في الليل إلى بلده وصلى عليه ابنه أبو القاسم ودفن في داره وبعد سنين نقل إلى مقبرة الحسين وقد دفن بجانب والده[9].

1() انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج247/13). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العكري (ج176/5–177). وفيات الأعيان، ابن خلكان(ج167/3). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين المكي(ج127/5)

2() انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي(ج192/2). اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري(ج315/1)

3() انظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي(ج74/5–75)

4() انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي (ج455/1– 456). وفيات الأعيان، ابن خلكان(ج168/3)

5() انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج169/3). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين المكي(ج127/5). الإمام الجويني، محمد الزحيلي (ص44)

6() تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، ابن عساكر(ص279)

7() اليرقان: داء يصيب الناس ويصفر منه الجسد ويهزل، وكذلك يصيب الزرع ويهلكه. انظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (ص6183)

8() بشتنقان: بضم الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وفتح القاف وفي أخرها النون، وهي قرية تقع على فرسخ من نيسابور واحدى متنزهاتها، تتميز باعتدال هوائها وخفة ماؤها. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج169/3). الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر الحنفي (ج158/1)

9() انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج169/3–170)

ثانيًا: نبذة تعريفية عن حياة الإمام ابن تيمية .

هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر، ابن علي، بن عبد الله، بن تيمية الحراني(1)، وأما عن لقبه فقد اشتهر بلقب ابن تيمية، نسبة للقب جده الأعلى محمد بن الخضر، وقد ذكر العلماء سببين لهذا اللقب: أحدهما أن أم جده محمدًا كان اسمها تيمية، وكانت واعظة فنُسب إليها وعرف بها.

والأخر أن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء ورأى هناك طفلة، فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد ولدت له بنتًا فقال يا تيمية يا تيمية فأصبح هذا اللقب يطلق على تلك الأسرة(2)، وهذا الرأي هو الراجح لأنه؛ معقول ومرجوح وعادة ما يسمى الرجل باسم عائلته ويعرف بها حتى يكاد ينسى اسمه الأول، ويطلق عليه لقب الحراني نسبة إلى حران(3) موطنه الأصلي(4)، ولد بحران، في اليوم العاشر من ربيع الأول سنة احدى وستين وستمائة هجرية، وبعد أن اشتد جور التتار تحول به أبوه وأقاربه إلى دمشق في سنة سبع وستين، وكان شيخ الإسلام في ذلك الوقت ابن سبع سنوات(5)،وقد عاش ابن تيمية "رحمه الله" في رعاية والده وجده وكان ينهل من فضلهما وعلمهما منذ أن كان طفلًا، فقد أقبل على العلوم وحفظ القرآن الكريم على يد والده ثم اتجه لحفظ الأحاديث وتخريجها وكان يحرص على سماع الأحاديث من أهلها، كما برع ونبغ في تفسير القرآن الكريم وتمعن في معانيه وإعجازه وبلاغته، وغاص في دقيق معانيه، كان لديه قوة عجيبة في استخراج الأدلة الدالة على المسألة(6)، وقد توفي معتقلاً بسجن دمشق ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان عمره سبعًا وستين عامًا، وصُلي عليه بجامع دمشق بعد صلاة الظهر كهيئة يوم الجمعة حتى خرج الناس لتشيعه من أبواب البلد الأربعة وقيل أنه وصل عدد من شهده إلى خمسون ألفًا، وحمل على الرؤوس إلى مقابر الصوفية(7).

ثالثًا: تعريف القدرة لغًة واصطلاحًا.

أولاً: تعريف القدرة لغًة.

قال ابن منظور(8): "والقدرة مصدر قولك قدر على الشيء قدرة أي ملكه، فهو قادر وقدير، واقتدر الشيء: جعله قدرا"(9)، "ويقال قدرت على الشيء وقويت عليه وتمكنت منه، والاسم القدرة، والفاعل قادر وقدير، والشيء مقدور عليه، والله ﷻ على كل

1() انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي(ص18) وقد تناول المؤلف فيه الحديث عن شخصية ابن تيمية وحياته وعصره بالتفصيل. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبع قرون، محمد العمران(ص367). الوافي بالوفيات، الصفدي (ج11/7). الأعلام، الزركلي (ج144/1)

2() انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (ج32/3). العقود الدرية، ابن عبد الهادي(ص18)

3() حران: مدينة قديمة تقع في منطقة الجزيرة ما بين النهرين دجلة والفرات في جنوب شرق تركيا بالقرب من الحدود مع شمال سوريا، وسميت بحران نسبة إلى حران أخ إبراهيم؈ لأنه هو أول من قام ببنائها وهي أول مدينة بنيت بعد الطوفان وفتحها عمر بن الخطاب؄ وينسب إليها جماعة من العلماء. انظر: الأنساب، السمعاني(ج107/4-108). معجم البلدان، ياقوت الحموي(235/2)

4() انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج386/4)

5() انظر: فوات الوفيات، بن شاكر(ج74/1). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني(ج168/1)

6() انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (ج11/7)

7() انظر: فوات الوفيات، صلاح الدين (ج74/1-75). الأعلام، الزركلي(ج144/1). معجم الشيوخ الكبير، الذهبي (ج56/1). الجامع لسيرة شيخ الإسلام، محمد العمران(ص272)

(8) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور الأنصاري، الرويفعي الافريقي من نسل رويفع بن ثابت، ولد بمصر سنة 630 وترك نحو خمسمائة مجلد، ومن أشهر كتبه لسان العرب. انظر: الأعلام، الزركلي (ج18/7)

(9) ابن منظور: لسان العرب (ج76/5)

شيء قدير، والمراد على كل شيء ممكن"[1] ، فالقدرة في المعنى اللغوي تأتي بمعنى الطاقة والقوة على الشيء وفعله، والاستطاعة عليه والتمكن من فعله.

ثانيًا: تعريف القدرة اصطلاحًا.

لقد عرف الإمام الجويني القدرة بأنها: "عرض[2] من الأعراض وغير باقية، ولا تتعلق إلا بمقدور واحد"[3]، كما أنها "الصفة التي تؤثر في إيجاد الممكنات أو عدمها، أي أنها عبارة عن صحة الفعل أو الترك للفعل"[4]، فالقدرة لدى الإمام الجويني هي عرض والعرض لا يبقى زمانيين، فلو تقدمت القدرة على الفعل لعُدمت عند الفعل ولم تتعلق به وحينئذ تنتفي أهمية وفائدة القدرة[5].

بينما عرف الإمام ابن تيمية القدرة بأنها: صفة من صفات الله ﷻ القديمة قائمة بذاته ﷻ فالله ﷻ يتصف بالقدرة أزلاً وأبدًا وهو على كل شيء قدير[6]، والقدرة هي قدرة الله ﷻ على الفعل وقتما شاء وكيفما شاء فاللهﷻ قادر على أنْ يبدل ويغير كل شيء في تلك المنظومة الكونية في لحظة ما، فهو ﷻ إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل [7] .

المبحث الأول

أثر القدرة على الفعل عند الإمام الجويني قبل وبعد التحول عن المذهب الأشعري.

المطلب الأول: معتقد الإمام الجويني في القدرة وتأثيرها على الفعل قبل تحوله عن المذهب الأشعري.

قبل التطرق إلى بيان معتقد الإمام الجويني في القدرة وتأثيرها على الفعل، لا بد من الإشارة إلى بيان معتقد الأشاعرة والجويني في مسألة أفعال العباد الاضطرارية والاختيارية لارتباطها بالقدرة.

لقد فرق الأشاعرة بين الأفعال الاضطرارية مثل الارتعاش والأفعال الاختيارية مثل المشي وغيرها للعباد، فالأفعال الاضطرارية ليس للعباد فيها دور أو خلق، بينما الأفعال الاختيارية فالعبد هو كاسب لها، فالفرق بينهما واضح يعلمه الإنسان من نفسه ومن غيره علمًا ضروريًا لا يجوز معه الشك[8]، وذلك لأن معنى الضرورة هو ما حصل عليه الشيء وأكره وجبر عليه، ولو استطاع الإنسان التخلص منه لم يجد منه انفكاكًا ومخرجًا، وذلك مثل حركة المرتعد من الحمى والمرتعش من الفالج، فهذه الأفعال ليس للعباد فيها قدرة ولا اختيار، وأما إذا كانت على غير هذه الأوصاف وكان للعباد فيها قدرة واختيار أي إن شاء فعلها وإن لم يشاء لم يفعلها، وذلك مثل حركته، وسكونه، وذهابه، ومجيئه[9]، فهذا فعله الاختياري ويطلق عليه عند الأشاعرة مصطلح الكسب، فالكسب لديهم يطلق على الأفعال الاختيارية دون الأفعال الاضطرارية، وذلك لما فيها من إرادة وقدرة على الفعل أو الترك، وهو بذلك قد خالف

---

(1) المصباح المنير، الفيومي (ج492/2)

(2) العَرَض: هو المعنى القائم بالجوهر كالألوان والطعوم والروائح والحياة والموت والعلوم وغيرها القائمة بالجواهر، فهو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع ومحل يقوم به. انظر: الإرشاد، الجويني(ص17). التعريفات، الجرجاني(ص148)

3() الإرشاد، الجويني (ص217-223). شرح الإرشاد لتقي الدين المقترح ، فتحي عبد الرزاق (ج359/1)

4() هوامش على العقيدة النظامية، القوصي (ص213)

5() انظر: البرهان في أصول الفقه، الجويني (ج93/1-94)

6() انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج29/8-30)

7() انظر: المرجع السابق (ج18/8) (ج390/8)

8() انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (ج96/1-97) . اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، الأشعري(ص75-76)

9() انظر: اللمع، الأشعري (ص75-76)

الجبرية في التفريق بين الأفعال، فيسمي الأفعال الاختيارية كسب، والأفعال الاضطرارية ليست بكسب للعبد فهي بدون اختيار ولا إرادة العباد، وهو بذلك قد خالف الجبرية الذين لا يفرقون بين الأفعال.

فالخلاف واقع على الأفعال الاختيارية، فالأفعال الاضطرارية كما هو معلوم أنها من خلق الله ﷻ ولا اختيار للعباد فيها، أما الأفعال الاختيارية فهي محل الخلاف، فهل للعباد قدرة فيها أم لا؟.

معتقد الإمام الجويني في القدرة وتأثيرها على الفعل قبل تحوله عن المذهب الأشعري.

يتمثل معتقد الإمام في القدرة وأثرها على الفعل كغيرها من مسائل القدر، فنجده في بداية عهده في المذهب الأشعري أنه قد نفى القدرة الحادثة للعباد وأثرها على أفعالهم، وذلك خشية التأثير على دوام فاعلية الله ﷻ المطلقة في العالم بأسره، فالخالق والمبدع هو الله ﷻوجميع الحوادث كلها حدثت ووقعت بقدرة الله ﷻ، فالله ﷻ هو المحدث لكل الحوادث، قال الجويني : "فمذهبنا أن كل حادث مراد للهﷻ حدوثه ولا يختص تعلق مشيئة الباري بصنف من الحوادث دون صنف بل هو الله ﷻمريد لوقوع جميع الحوادث خيرها وشرها نفعها وضرها"[(1)].

وفي منطلق حياته الأولى نجد الإمام الجويني قد أثبت في كتابه الإرشاد أن القدرة الحادثة لا تأثير لها في الفعل ولا تؤثر في مقدورها، وهو بقوله هذا يوافق ما عليه المذهب الأشعري، حيث أن الإمام الأشعري يرى أنه لا تأثير للقدرة الحادثة في الفعل[(2)]، وبناءً على ذلك فقد نفى أي تأثير للقدرة، فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها، كما أنه لا يوجد أي تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث، ومما يؤكد ذلك ما قاله الجويني في كتابه الإرشاد:" فالوجه القطع بأن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها أصلاً وليس من شرط تعلق الصفة أن تؤثر في متعلقها، إذ العلم معقول تعلقه بالمعلوم، مع أنه لا يؤثر فيه وكذلك الإرادة المتعلقة بفعل العبد لا تؤثر في متعلقها"[(3)]، فالجويني يجعل حال تعلق القدرة الحادثة بمقدورها كحال تعلق العلم بالمعلوم وهو قطعًا لا يؤثر، فليس من شرط تعلق الصفة أن تؤثر في متعلقها، فالعلم معقول تعلقه بالمعلوم، مع أنه لا يؤثر فيه، وكذلك الإرادة المتعلقة بأفعال العباد لا تؤثر في متعلقها، ولكن هنا يُطرح سؤالاً هل يصح قياس ما كان أصله التأثير كالقدرة على ما كان أصله الكشف، وهل يصح قياس علم الله ﷻ ومتعلقاته على قدرة الله ﷻ وتعلقتها، فعلم الله ﷻ يؤثر في مقدوراته كما تؤثر قدرته في مقدوراتها، فالحقيقة أن الإمام الجويني يعلم أن هذا القياس أي قياس العلم بالقدرة قياس غير منضبط على إطلاقه للاختلاف التام بين القدرة والعلم، وقال عنه بعض العلماء أمثال الكوثري أن تصور قدرة لا تأثير لها أصلاً مما لا يتصوره عقل ومما لا يسع له أي ذهن إنسان عاقل[(4)]، فالإمام الجويني يرى أن للعبد إرادة وقدرة تتعلقان بفعله لا على وجه التأثير ويسمى تعلق الأولى اختيارًا وقصدًا وتعلق الثانية كسبًا وفعلا[(5)]، "فالقدرة الحادثة لا تتعلق إلا بقائم بمحلها وما يقع مباينًا لمحل القدرة فلا يكون مقدورًا بها، بل يقع فعلاً لله من غير اقتدار العبد عليه، فإذا اندفع حجرًا عند اعتماد العبد عليه فاندفاعه غير مقدور للعبد عند أهل الحق"[(6)]

---

(1) الإرشاد، الجويني (ص237)

(2) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (ج97/1)

(3) الإرشاد، الجويني (ص210).

4() انظر: اللمعة، المذاري (ص47).

5() انظر: الإرشاد، الجويني (ص208–209). اللمعة، المذاري (ص47).

6() الإرشاد، الجويني (ص230).

فهو بقوله أن القدرة لا أثر لها أو أن ليس لها تأثير على الفعل فإنه باعتقاده ذلك يوجه انتقادًا القائلين أن العباد خالقين لأفعالهم بأنفسهم، فيقول لهم قد زعمتم أن مقدورات العباد ليست مقدورة لله مصيرًا منكم إلى استحالة إثبات مقدور بين قادرين، فيرد عليهم أن الله ﷻ قبل أن أقدر عباده وقبل أن اخترعه هل كان موصوفًا بالاقتدار على ما كان في معلومه أنه سيقدر عليه من يخترعه أم لا؟ فإن زعموا أنه ﷻ لم يكن موصوفًا بالاقتدار على ما سيقدر عليه العباد فإن هذا باطل، فإن ما سيقدر عليه العباد عين مقدور الله ﷻ إذ هو من الجائزات الممكنات المتعلقة بها قدرة العباد(1)، فقول الإمام الجويني قريب إلى الجبر، فقد حكم عليه الإمام ابن تيمية بالجبر، حيث قال الإمام ابن تيمية: " فأما الجبرية كجهم وأصحابه فعندهم أنه ليس للعبد قدرة البتة، والأشعري يوافقهم في المعنى فيقول ليس للعبد قدرة مؤثرة ويثبت شيئًا يسميه قدرة يجعل وجوده كعدمه"(2)، وما ذهب إليه الإمام الجويني في هذه المرحلة يُعرف بما يسمى بالكسب(3)، فهو يجعل الكسب مجرد اقتران عادي بين العبد والقدرة.

الخلاصة:

تمثلت المرحلة الأولى من حياة الإمام الجويني في بيان معتقده في مسألة أفعال العباد، وهي أنّ أفعال العباد من خلق الله ﷻ فلا خالق، ولا مخترع سواه، وأن العباد ليس لهم من أفعالهم سوى الكسب، وكذلك تمثل قوله بأن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها البتة، بَلْ هي تتعلق بالعباد مجرد مقارنة فقط دون أن يكون لها أي تأثير، فهو بذلك يكون قد وافق الإمام الأشعري وغيره من الأشاعرة.

المطلب الثاني: تصريح الجويني في الإعراض عن المذهب الأشعري.

لقد كان الإمام الجويني أحد الأعمدة التي قام عليها المذهب الأشعري، وقد كان له دور فعال في ذلك المذهب، إلا أنه وبعد فترة من الزمن وبعد أن أعمل فكره واجتهد في الكثير من المسائل العقدية وغيرها، فكان مما تميز به الاجتهاد من غير تقليد، وقول الحق فكان لا يخاف في الله لومة لائم، وإن أدت أقواله إلى مخالفة غيره من علماء المذهب(4)، وقد صرح الإمام الجويني بأنه قد تراجع عن كل مقالة تخالف السلف ومما يؤكد ذلك قوله:" اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة أخالف فيها السلف وإني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور"(5) وهذا ما نقله عنه بعض العلماء، وقد ورد عن الذهبي أنه قال عن الإمام الجويني:" قرأت خمسين ألفًا في خمسين ألفًا، ثمّ خلّيت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظّاهرة وركبت البحر الخضمَّ العظيم، وغُصْتُ في الذي نُهي أهل الإسلام منها، ... وكنتُ أهربُ في سالف الدّهر من التّقليد، والآن رجعتُ من الكُلّ إلى كلمة الحقّ عليكم بِدِين العجائز"(6)، فالإمام الجويني قد بالغ في الكلام وصنف وكتب الكثير من المؤلفات، ومن ثم في أخر حياته رأى أن معتقد السلف هو الأسلم وقد نقل عنه أنه قال لو علمت أن الكلام وعلمه يبلغ بي ما بلغ ما كتبه به ولا اشتغلت به(7)، فالإمام الجويني يقر

1) انظر: الإرشاد، الجويني (ص188-189).

(2) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج1/398).

(3) الكسب هو ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به، أو هو ما يقع به المقدور في محل قدرته. انظر: تحفة المريد، برهان الدين اللقاني (ص117-118). شرح جوهرة التوحيد، البيجوري (ص112-113)

(4) انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص46).

(5) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (ج5/191).

6) تاريخ الإسلام، الذهبي (ج32/145-146).

(7) انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي (ج16/245).

ويعترف أن عقل الإنسان لا يكون إلا فيما هو في مستوى العقل البشري، فهو قاصر بالفطرة والجبلة، فهناك من الأمور والحقائق ما لا يملك إدراكه وما هي فوق العقل البشري، فالعقل البشري لا يجوز له أن ينفي أمورًا لا يدركها وذلك لأن من وراء علمه علمًا[1]، إذ يقول الجويني في ذلك: "فالعقول عاجزة عن إدراك الحقيقة قاطعة بالوجود المنزه عن صفات الافتقار"[2]، وبذلك يكون الإمام الجويني قد انتقل إلى فكر مغاير تمامًا إلى ما كان عليه، ويقدم الأدلة النقلية على الأدلة العقلية، فيبدأ بنصوص الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة، ومن ثم يبين المعنى المراد من النص[3].

لكن قبل الحديث عن معتقده في المرحلة الثانية من فكره، لا بد من التطرق إلى الدوافع التي أدت إلى تغير وتطوير معتقده في القدرة وتأثيرها على الفعل، وتكمن الدوافع فيما يلي:

1- إذا كانت القدرة لا تؤثر في مقدورها فما الفائدة من إثباتها والقول بها، وهل القول بالاقتران العادي بين قدرة العباد وفعلهم يكفي في تحمل العباد مسؤولية أفعالهم، وبسبب ذلك أدرج بعض العلماء الأشاعرة تحت مسمى الجبرية، وقد صرح بعض علماء الأشاعرة بقولهم بالجبر كما صرح الإمام الرازي، فتناقض الأقوال فيها خاصة الأقوال المنسوبة للأشعري جعلها محل ضعف ونقطة ضعف في المذهب الأشعري وهذا ما جعل الإمام الجويني يتراجع عن فكره السابق ويعدل مسار النظرية[4].
2- اصطدام هذا القول عند الأشاعرة بالكثير من الاعتراضات من الفلاسفة والمتكلمين ، والتي تناولت عدم عقلانية القول بها، وقد تناول الجويني بعض اعتراضات المعتزلة فيقول:" وما اعتقدتموه من كون العبد مكتسبًا غير معقول، فإن القدرة إذا لم تؤثر في مقدورها ولم يقع المقدور بها فلا معنى لتعلق القدرة"[5]، فمثل هذه الاعتراضات وغيرها من المتكلمين دفعت الجويني إلى النظر في المسألة وهذا بدوره أدى إلى تحوله عند معتقده الأشعري.
3- ما تميز به الإمام الجويني وهو طلبه الحق والاجتهاد فيه من غير تقليد، فهذه من مميزات الباحث عن القول الحق دون خوف، فعليه أن يبين ما توصل إليه ولا يخاف في الله لومة لائم حتى وإن أدت أقواله إلى مخالفة غيره من علماء المذهب، فله اجتهاداته الخاصة به، وهذا ما تميز به الجويني من قوة اجتهاداته، فلا يخفي الحق ويبديه بجرأة من غير تعريض وبعيدًا عن التقليد[6] .

المطلب الثالث: معتقد الإمام الجويني في تأثير القدرة بعد تحوله عن المذهب الأشعري.

القارئ لمنهج الجويني من خلال كتبه المتأخرة كالنظامية يجد أنه يقر بأنه ليس هو الذي كان يتمادى في القول بأن القدرة لا تأثير لها في الفعل، وأن الإنسان لا فعل له ، وكل ما يناله الإنسان هو الكسب فقط، لم يستمر طويلاً على ذلك المعتقد، بل تحول إلى النقيض تمامًا، ومعتقده الأخير يتمثل في إثبات تأثير القدرة الحادثة في مقدورها، فالعبد له اختيار وقدرة تؤثر في مقدورها، فهو فاعل مختار، وفعله تقدير لله ﷻ كما ورد عن الجويني قوله: " قد تقرر عند كل حاظ بعقله مترق عن التقليد في قواعد التوحيد وأن

(1) انظر: الكافية في الجدل، الجويني (ص77-78).
(2) العقيدة النظامية، الجويني (ص23).
(3) انظر: الكافية في الجدل، الجويني (ص78).
4() انظر: الآمدي وآراؤه الكلامية، حسن الشافعي (ص472-473).
5() الارشاد، الجويني (ص208-209).
6() انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص46).

الله ﷻ يطالب عباده بأعمالهم في حياتهم ودواعيهم إليها ومثيبهم ومعاقبهم عليها في مآلهم، وتبين النصوص التي لا تتعرض للتأويلات أنه أقدرهم على الوفاء بما طالبهم به ومكنهم من التوصل إلى امتثال الأمر والانكفاف عن مواقع الزجر "[1]، " فالعبد فاعل مختار مطالب مأمور منهي، وفعله تقدير لله ﷻ ومراد له، وخلق مقضى له"[2]، كذلك فإن الفعل المقدور بالقدرة الحادثة واقعًا بلا شك، ولكنه مضاف إلى الله ﷻ تقديرًا وخلقًا، فإن الفعل قد وقع بفعل الله ﷻ ويتمثل في القدرة، والقدرة ليست فعلاً للعبد، وإنما هي صفته، وهي من خلق اللهﷻ ، وإذا كان موقع الفعل خلقًا لله ﷻ إذن فالواقع به أيضًا مضاف للهﷻ خلقًا وتقديرًا، وقد أعطى الله ﷻ العبد اختيارًا يتصرف به وفق القدرة، فإذا أوقع بالقدرة شيئًا آل الواقع إلى حكم الله ﷻ من حيث أنه وقع بفعل الله ﷻ[3]، فالجويني –هنا– يثبت تأثير قدرة العباد في أفعالهم وفي مقدورها، وأن هذه الأفعال الاختيارية واقعة بها، فالفعل مضاف إلى قدرة العباد لا إحداثًا ولا خلقًا، فلا يلزم من ذلك القول بأنها تخلق الأفعال، وذلك لأن الله ﷻ هو وحده المتفرد بخلق الأفعال، وكذلك خالق للقدرة التي يفعل بها العباد أفعالهم، ولا يلزم أن تكون هذه القدرة مستقلة بالتأثير، بل إنها تتوقف في فعلها على أقدار مكتوبة من عند الله ﷻ، ولو لم يقدر الله ﷻ وقوع هذا الفعل لما هيأ له الأسباب وجعل فيه قدرة تمكنه من القيام بهذه الأفعال.

ويؤكد ذلك ما قاله الجويني: "فإنا لما أضفنا فعل العبد إلى تقدير الإله قلنا أحدث الله القدرة في العبد على أقدار أحاط بها علمه، وهيأ أسباب الفعل، وسلب الله ﷻ العلم بالتفاصيل وأراد من العبد أن يفعل...."[4]، فقول الإمام الجويني يوضح أن القدرة من خلق الله ﷻ، وإن مقدورها يتوقف على أقدار وأسباب قد هيأها اللهﷻ للقيام بها ووقوعها، فالقدرة خلق الله ﷻ ابتداءً والمقدور منسوب مضاف إلى الله ﷻ مشيئةً وعلمًا وقضاءً وخلقًا، فالإنسان إذن له قدرة واختيار للقيام بالأفعال وفق مشيئة وعلم الله ﷻ، فالجويني يثبت تأثير قدرة العبد في حصول فعله وأن اللهﷻ قد أعطى وملك العبد قدرة واختيارًا على فعله، قال الجويني:" قدرة العبد مخلوقة لله ﷻ باتفاق القائلين بالصانع، والفعل المقدور بالقدرة الحادثة واقع بها قطعًا، ولكنه يضاف إلى الله ﷻ تقديرًا وخلقًا فإنه وقع بفعل الله ﷻ وهو القدرة وليست القدرة فعلاً للعبد وإنما هي صفته وهي ملك لله ﷻخلق له"[5]، لكن هذه القدرة تكون وفق قدرة الله ﷻ، فالله ﷻ قد أعطى وملك العبد اختيارًا يصرف به القدرة فإذا أوقع بالقدرة شيئًا آل الواقع إلى حكم الله من حيث إنه وقع بفعل اللهﷻ[6] ، فالعبد قادر على فعله وقدرته ثابتة عليه، والدليل على إثبات القدرة للعبد أن العاقل يفرق بين أن ترتعد يده وبين أن يحركها قصدًا[7]، ويصرح الإمام الجويني بأنه من استراب بأن أفعال العباد واقعة حسب اختياراتهم وقدرتهم فهو مصاب في عقله أو مصمم على تقليده وجهله[8]، فالإمام الجويني نجده تراجع بشكل كلي عن الاعتماد في الاستدلال على مسائل العقيدة بالأدلة العقلية، فعندما ترك الأدلة العقلية في الاستدلال على مسائل العقائد، واعتمد على ما صح من القرآن الكريم والسنة النبوية استقام رأيه إلى الصواب، وكذلك نجده ينصح أن كل من جمد عقله وصمم على الاعتداد برأيه العقلي أن يتراجع وإن هذا ما هو إلا

(1) المرجع السابق (ص42).

2() المرجع السابق (ص48).

3() انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص46-48).

4() العقيدة النظامية، الجويني (ص48)

5() العقيدة النظامية، الجويني (ص46-47)

6() انظر: المرجع السابق (ص48)

7() انظر: شرح الإرشاد لتقي الدين المقترح ، فتحي عبد الرزاق (ج356/1). لمع الأدلة، الجويني (ص121)

8() انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص43)

تصميم على جهل ولا يجني من وراءه إلا الاعتقادات الباطلة المغايرة للمنهج الصحيح، فالجويني كما سبق الحديث أقر واعترف بأثر القدرة الحادثة بعد رجوعه عن منهجه القائم على الأدلة العقلية، ويصرح بأنه من اعتقد بأنه لا أثر لقدرة العبد في فإنه كذب بما جاءت به الرسل وأبطل الحكمة من الشرائع[1]، فالعبد قادر على كسبه وقدرته، وقدرته ثابتة عليه والدليل على إثبات القدرة أن الإنسان أو العبد إذا ارتعدت يده ثم حركها قصدًا؛ فإنه يفرق بين حالته في الحركة الضرورية وبين الحالة التي اختارها واكتسبها، والتفرقة بين حالتي الاضطرار والاختيار معلوم بالضرورة[2].

وقد أشار إلى قول الإمام الجويني الذي استقر عليه كل من الإمام الرازي في كتابه محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، حيث ذكر أن الإمام الجويني يزعم بأن الله ﷻ يوجد في العبد القدرة والإرادة وأن لهما تأثير في المقدور[3]، والشهرستاني[4] في كتابه الملل والنحل أشار إلى القول بأن الجويني قد ذهب إلى طريق أخر لما عليه الأشاعرة وأثبت أن للقدرة الحادثة أثرًا في الفعل، فالاعتقاد بنفي تأثير القدرة مما يستنكره العقل والحس[5]، حيث اتهم بأنه قد أخذ ذلك المعتقد عن المعتزلة والفلاسفة، فالمعتقد الذي استقر عليه الإمام الجويني هو ما قاله في العقيدة النظامية وإثباته أن القدرة لها أثر في مقدورها وفعلها، وذلك لتأخر تأليفه عن كتاب الإرشاد، وهذا ما ذكره الكوثري[6] في حاشية النظامية وحاشية كتاب اللمعة حيث ذكر أقوال الجويني وغيره في المسألة وأثبت أن ما استقر عليه الجويني في أخر حياته هو ما قاله في العقيدة النظامية[7]، وبعد أن أثبت تأثير القدرة على الفعل، فبناءً عليه فإن معنى الكسب سوف يحمل معنى آخر فيقول: "الكسب هو معنى مكتسبًا أن قادر على فعله، وأن لم تكن قدرته مؤثرة في إيقاع المقدور، وذلك بمثابة الفرق بين ما يقع مرادًا وبين ما يقع غير مراد، وإن كانت الإرادة لا تؤثر في المراد"[8]، فالإنسان في رأي الجويني له قدرة تؤثر في إيجاد الفعل، وأن هذا التأثير يعطيه الحرية والاختيار ، وعلى إثره يكلف الإنسان فتكون مسؤوليته عن أعماله، وهذه القدرة المؤثرة هي من خلق الله ملكها للإنسان كي يبادر ويباشر في أفعاله ولكنها غير مستقلة في إيجاد الفعل، بل تتوقف على أسباب هيأها اللهﷻ لحدوث الفعل.

1() انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص43)

(2) انظر: لمع الأدلة، الجويني (ص121)

3() انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، الرازي (ص194)

(4) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، كان إمامًا في علم الكلام، ولد سنة479هـ، وانتقل إلى بغداد سنة 510هـ، وأقام فيها ثلاث سنوات ومن ثم عاد إلى بلده وتوفي سنة 548هـ، من مؤلفاته الملل والنحل. انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ج263/5). الأعلام، الزركلي (ج215/6)

5() انظر: الملل والنحل ، الشهرستاني (ج89/1-99)

(6) محمد زاهر الكوثري: فقيه جدلي محدث متكلم، ولد سنة 1296هـ في قرية الحاج حسن افندي بشرقي القسطنطينية، تولى رئاسة مجلس التدريس ووكالة المشيخة الإسلامية، توفي سنة 1371هـ، من مؤلفاته الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار. معجم المؤلفين، عبد الغني الدمشق (ج4/10-5)

7() انظر: حاشية النظامية، الكوثري (ص46-47). اللمعة، إبراهيم المذاري (48-50)

(8) لمع الأدلة، الجويني (ص121)

ويؤكد على تأثير القدرة الحادثة في الفعل بعدة أمور[1] :

1- نفي تأثير القدرة الحادثة في مقدورها يعد مخالفًا للحس والعقل ومما يرفضه الحس والعقل، وأن إثبات قدرة لا أثر لها فهو يعد كنفي القدرة أصلاً.

2- إن نفي تأثير القدرة في مقدورها أو في الفعل فيه قطع للشرائع وإبطال لأحكامها، وتكذيب ما جاء به الرسل، فالتكليف لا معنى له إلا إذا كانت أفعال العباد واقعة باختيارهم.

وقد يتساءل البعض إذا كان الحادث في حال حدوثه مقدورًا بالقدرة القديمة، والقدرة الحادثة التي هي مقدور للعبد، فهل يؤدي ذلك إلى أن يكون مقدور بين قادرين، أو مقدور بقدرتين أحدهما قديمة والأخرى حادثة؟

فالجواب أنَّ الصحيح هو أن الفعل تتعلق به القدرة القديمة خلقًا، والحادثة كسبًا، فلا وجه للمقارنة والتشابه بين القدرتين حتى يكون مقدورًا لها، والقدرة الحادثة تتعلق بمقدور واحد ولا تتعلق بالمتضادات، فالإمام الجويني يمنع تعلق القدرة الحادثة بالضدين ولو تعلقت بهما لقارنتهما، ومن ضرورة ذلك اقترانهما وهو باطل وذلك لاستحالة اجتماع الضدين[2]، ويتساءل الجويني عن اختصاص أحد الضدين بالوقوع بالقدرة دون الثاني إذا كانت القدرة الواحدة متعلقة بالضدين وليس أحدهما أولى بالوقوع من الثاني، فالجويني يتمثل معتقده في أن القدرة لا تصلح لغير ما وقع من الفعل ولا يعني تعلق القدرة بمقدور واحد وأن يكون الواحد ملجأ إليه غير قادر على التحول عنه، وذلك لأن الجويني يرى أنه ليس من شرط القدرة على الشيء القدرة على ضده كتعلق العلم بالمعلوم فإنه لا يشترط فيه التعلق بضده من الجهل[3] .

الخلاصة:

تمركز معتقد الإمام الجويني في المرحلة الأخيرة من حياته في تحوله عن معتقده الأشعري، حيث أنه تراجع عن ذلك بأكمله، واجتهد في أفكاره إلى أن وصل إلى الطريق الحق، حيث أنه بعدما كان يعتقد أنه لا تأثير للقدرة الحادثة للفعل، أثبت نقيض ذلك، حيث أنه أثبت تأثيرًا لقدرة الإنسان في أفعاله، وأن للإنسان قدرة تؤثر في مقدورها، والقدرة التي أثبتها الجويني للقيام بالأفعال مما لا شك فيه أنها من خلق الله ﷻ قد وهبها للإنسان حتى يستطيع القيام بأفعاله، فلا خالق ولا مبدع إلا الله ﷻ ولا يعني هذا أنه لا قدرة للعبد في فعله كما هو معتقد الجبرية، أو أنها لا تأثير لها في قدرة العبد كما هو مذهب الإمام الأشعري، بل الذي يقصده الإمام الجويني إن للعبد قدرة تؤثر في إيجاد الفعل غير مستقلة بالتأثير، لكنها تتوقف على أسباب قد هيأها اللهﷻ لإيجاد الفعل والقيام به، ومن هنا فقد أثبت الجويني إثبات التأثير لقدرة العباد في مقدورها، وقد توسع في بيان ذلك في كتابه العقيدة النظامية، وهذا هو الفارق بين المعتقدين الأول والأخير.

المطلب الرابع: آراء علماء الأشاعرة من تحول الإمام الجويني.

لقد أثار موقف الجويني المتأخر المتمثل في قوله بتأثير القدرة في مقدورها وإثباته للتأثير، هزة كبيرة بين أوساط علماء المذهب الأشعري، وتعرض الإمام الجويني بسبب ذلك إلى انتقادات من أئمة عصره، وأُتُهم بالخروج عن المدرسة الأشعرية، وأنه قد

1() انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص43-44)

2() انظر: الإرشاد، الجويني (ص223)

3() انظر: نشأة الأشعرية تطورها، جلال موسى (ص396)

وافق ما ذهبت إليه المعتزلة بأن العبد خالق أفعاله بنفسه، وقد ذهب الفريق الآخر من أئمة المذهب الأشعري إلى أن الجويني قد وافق ما ذهبت إليه الفلاسفة، ومن خلال هذا المطلب سأعرض موقف متأخري الأشاعرة ومعارضتهم للإمام الجويني.

أولاً: موقف الشهرستاني من الإمام الجويني.

كان الشهرستاني من المعارضين وبقوة للإمام الجويني لقوله بتأثير القدرة الحادثة في مقدورها وإثباته أن للقدرة الحادثة أثرًا ، وقد وصف ما ذهب إليه الجويني بأنه غلو في المذهب الأشعري، وأن ذلك مخالف لمعتقد أئمة المذهب الأشعري المشهور عنهم بالقول بعدم تأثير القدرة الحادثة فلا علاقة لها بالفعل[1]، فأفعال العباد مخلوقة للهﷻ وواقعة بقدرته وليس لقدر العباد تأثير في أفعالهم، وأن الفعل ينسب إليهم عن طريق الكسب، ويرى الشهرستاني أنَّ معتقد الجويني الأخير قد أخذه من الحكماء الفلاسفة ومن المعتزلة، وليس يختص نسبة السبب إلى المسبب على أصله بالفعل والقدرة، بل جميع ما يوجد من الحوادث فحكمه كذلك، ويترتب على ذلك القول بالطبع وتأثير الأجسام في بعضها البعض إيجادًا وتأثير الطبائع في بعضها كذلك إحداثًا وهذا ليس من المذهب الأشعري[2]، فالشهرستاني قد أنكر وعارض قول الجويني، ويكشف عن السبب الذي دفعه إلى إبطال قول الجويني وهو الاحتراز من ركاكة الجبر[3] .

ثانيًا: موقف الآمدي[4] والايجي[5] من الإمام الجويني.

موقف الآمدي من رأي الجويني الأخير لم يختلف عن سابقيه من الأشاعرة المعارضين لما ذهب إليه الجويني، فهو يرى أن اعتقاد الجويني في القدرة وتأثيرها مشابه تمامًا لاعتقاد المعتزلة في أفعال العباد وأن العبد خالقٌ لأفعاله، ولا يختلفان إلا في التسمية فقط، فالجويني يسمي ذلك كسبًا والمعتزلة تسميه إيجادًا، فيعتقد الجويني بتأثير القدرة الحادثة في وقوع الفعل وإيجاده، ولم يجعل للقدرة القديمة فيه أي تأثير إلا بواسطة إيجاد القدرة الحادثة عليه[6]، وكذلك ذهب الإمام الإيجي إلى نفس اعتقاد غيره بأن الجويني قد أخذ رأيه عن الفلاسفة والمعتزلة[7].

ثالثًا: موقف السنوسي[8] من الإمام الجويني.

يستبعد السنوسي أن يكون موقف الجويني الأخير قد صدر عنه، ويرى أنه غير موافق لما عليه الأشاعرة ولا يمكن القول به وقبوله بأي صورة، فيقول: "وما نقل عن إمام الحرمين من أن له قولاً بأن القدرة الحادثة تؤثر في الأفعال، لكن لا على سبيل

1() انظر: نهاية الاقدام، الشهرستاني (ص49)

2() انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (ج99/1)

3() انظر: نهاية الاقدام، الشهرستاني (ص49)

(4) أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي سيف الدين الآمدي الحنبلي الشافعي، أشعري المذهب، ولد سنة 551هـ، ومن مؤلفاته غاية المرام في علم الكلام، وتوفي سنة 631هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان(ج293/3-294).

(5) عضد الدين الإيجي: هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الشيرازي، ولد سنة 700هـ، ومن مؤلفاته العقائد العضدية في علم الكلام، توفي في السجن سنة 756هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني (ج110/3). طبقات الشافعية، السبكي(ج46/10-47)

6() غاية المرام في علم الكلام، الآمدي (ص207)

7() انظر: المواقف، الإيجي (ج208/3-209)

(8) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني المالكي، كان ماهرًا بعلم الكلام، وصنف عقيدة أهل التوحيد وشرحها شرحًا سماه عمدة أهل التدقيق، توفي سنة 885هـ. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى العثماني (ج292/3)

الاستقلال كما تقول القدرية، بل على أقدار قدرها الله ﷻ، فهو قول غير مرغوب عنه، ولا يصح القول به، ولا تقليده لفساده قطعًا وعدم جريانه على السنة"[1]، والسنوسي ينكر ما ذهب إليه الجويني.

ويبرر السنوسي أنَّ هذا الموقف قد صدر عن الجويني في مناظرة جدلية فقط، وذلك لافحام خصم قويت مناظرته للحق، فاحتالوا عليه لاستدراجه وسوقه إلى الحق، ومن اعتقاداتهم أنه لا ينقل عن العالم ويكون معتقدًا له ما يصدر عنه على سبيل البحث والتنقيب، فما اعتقده الجويني في القدرة، وأن لها تأثيرًا لا ينسب إليه لأنه قيل في مناظرة جدلية، وليس اعتقادًا بهذا المعتقد[2].

الخلاصة:

ترى الباحثة أنَّ محور معارضات أئمة الأشاعرة حول ما توصل إليه الإمام الجويني في آخر حياته تتمركز حول أمرين: الأمر الأول: أنّ ما اعتقد به الجويني من تأثير القدرة هو نفسه قول المعتزلة ولا خلاف بينهما إلا في المسمى فقط، فالجويني يسميه كسبًا، والمعتزلة تسميه إيجادًا وخلقًا، ولكن المعنى التي تتمحور حوله النظرية واحدٌ رغم اختلاف المسميات، والأمر الثاني: يدور حول أنّ الجويني اكتسب رأيه من الفلاسفة الحكماء وذهب إلى ما اعتقدوا به من إثباتهم القدرة والإرادة على الأفعال وإيجادها، فكان هذا محور اعتراضات الأشاعرة حول رأي الجويني الأخير، ولكن –هنا– سؤال هل اقتبس الجويني رأيه الأخير من المعتزلة والفلاسفة؟

سبق الحديث بالتفصيل عن معتقد الإمام الجويني في كلا المرحلتين، وكيف كان رأيه الأول موافقًا للأشاعرة، ومن ثم تحول عن ذلك إلى معتقد مخالف تمامًا لما كان عليه عموم الأشاعرة، وقد أخذ ذلك بعد عُدوله عن الاستدلال بالأدلة العقلية إلى الاستدلال بالأدلة النقلية واجتهد في ذلك، وتحرر عن كل ما يخالف الحق، وكان من بينها مسألة أفعال العباد والقدرة وتأثيرها، وكذلك قد أشرت إلى موقف المعتزلة في مسألة أفعال العباد، وكيف وجه الإمام الجويني النقد البناء لهم وعارضهم بكل ما قالوه بالأدلة العقلية والنقلية، فكيف بعد ذلك يكون قد أخذ معتقده عن المعتزلة وهو قد خالفهم ونقدهم؟، ثم هناك فرقٌ بين معتقد المعتزلة بقولهم أن العبد خالق لأفعاله بنفسه فهو بمثابة خالقًا متفرد بالخلق، وهذا يوحي باستقلالية العباد في أفعالهم، بينما معتقد الجويني الذي يتمثل بقوله بتأثير قدرة العبد في أفعاله، وهذا التأثير يحصل وفق إرادة الله إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم تكن، فهي غير مستقلة بالعبد فقط كما هو معتقد المعتزلة.

أما القول بأن الجويني كذلك قد أخذ رأيه الأخير في مسألة أفعال العباد عن الفلاسفة، والقول بالسببية، وتسلسل الأسباب في الأفعال، فهذا مردود قطعًا، وذلك لأنَّ الجويني لم يعتقد بأن أفعال العباد وقدرتهم مستقلة لإيجاد الفعل، بل جعل تأثير قدرة العباد وإرادتهم على اختيار أفعالهم متوقفة على إرادة الله ﷻ، فالجويني علق وقوع الفعل من العباد وفق إرادة الله ﷻ وليس لإرادة العباد، وهذا لا يتوجب ويقتضي الإيجاب، فهو يُنكر أن تكون الأفعال صادرة عن العباد وبقدرتهم وأن هذه القدرة مستقلة عن قدرة الله ﷻ وإرادته، وهذا مخالف لاعتقادات الفلاسفة تمامًا.

1() شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، السنوسي (ص182)

2() انظر: المرجع السابق (ص185)

المبحث الثاني

معتقد ابن تيمية في تأثير القدرة وثنائه ونقده للجويني في المرحلتين.

المطلب الأول: معتقد ابن تيمية في تأثير القدرة على الفعل.

إن معتقد الإمام ابن تيمية في القدرة يُمثل ما عليه السلف الصالح، من الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ قادر على كل شيء، وأنه ﷻ قدير، وأن قدرته صفة من صفات الله ﷻ القديمة الذاتية، قائمة بذاته ﷻ فالله ﷻ يتصف بالقدرة أزلاً وأبدًا وهو على كل شيء قدير[1]، والقدرة هي قدرة الله ﷻ على الفعل وقتما شاء وكيفما شاء فاللهﷻ قادر على أن يبدل ويغير كل شيء في تلك المنظومة الكونية في لحظة ما، فهو ﷻ إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، كما أن للإنسان قدرة وهي استطاعته وهي جملة ما يتمكن به الإنسان من الفعل ويوقعه بها إذا انضم إليها القصد والاختيار[2] .

فمنهج الإمام ابن تيمية قائم على أن الله ﷻ يتصف بالكمال في كل وقت وحين، ووصفه بعدم القدرة في أي وقت من الأوقات فحينئذ يوصف الله ﷻ بالعجز واللهﷻ منزه عن كل نقص[3]، فالله ﷻ على كل شيء قدير، فيدخل ضمنها قدرته على الأفعال والأعيان المفعولة، وقد استدل الإمام ابن تيمية في إثباته لقدرة الله ﷻ بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، كما ورد في قوله ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:120]، وما رواه أَبو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِﷻ، فَقَالَ: مَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ "[4]، قال الإمام ابن تيمية في شأن هذا الحديث: "فهذا فيه بيان قدرة الله ﷻ على عين العبد وأنه أقدر عليه منه على عبده وفيه إثبات قدرة العبد"[5]، وغيرها الكثير من الأدلة التي تؤكد وتثبت قدرة الله ﷻ على عباده وغيرهم من المخلوقات، وأنه أقدر عليهم منهم على عباده، وأن القدرة تتعلق بقدرة اللهﷻ والعباد[6]،ومن الأدلة العقلية التي تثبت أن الله ﷻ قادر ويتصف بصفة القدرة أن الفاعل إما أن يكون ذات مجردة وإما الذات بصفات، فإن كانت ذات مجردة فمعلوم أن العلة التامة تستلزم وجود المعلول، وإذا كان مجرد الذات هو الموجب فمجرد الذات علة تامة، فيلزم من ذلك وجود المعلول جميعه يلزم قدم جميع الحوادث، وإن كان الفاعل يتصف بصفات، فالصفة التي يصلح بها الفعل هي القدرة، أو أن يقال فإذا لم يكن موجبًا بذاته بل بصفة تعين أن يكون مختارًا، فإنه إما موجِب بالذات، وإما فاعل بالاختيار، والمختار إنما يفعل بالقدرة، إذ القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وأما من يلزمه المفعول بدون إرادته، فهذا ليس بقادر، بل ملزوم بمنزلة الذي تلزمه الحركات الطبيعية، التي لا قدرة له على فعلها ولا تركها[7]، فالله ﷻ قادر على كل شيء، والقادر هو الذي إذا شاء فعل وإن شاء لم يفعل وليس هو الذي إن شاء الفعل مشيئة جازمة وهو قادر عليه قدرة تامة

1() انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج8/29-30)

2() انظر: المرجع السابق (ج8/18) (ج8/390)

3() انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج8/29-30)

4() صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب صحة المماليك وكفارة من لطم عبده، (ج3/1281)، حديث رقم 1659.

(5) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج8/12)

6() انظر: المرجع السابق (ج8/135)

7() شرح العقيدة الأصبهانية، ابن تيمية (ص399) بتصرف. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج1/162-164)

يبقى الفعل ممكنًا جائزًا لا لازمًا واجبًا ولا ممتنعًا محالاً، فالقادر المختار إذا أراد الفعل إرادة جازمة، وهو قادر عليه قدرة تامة لزم وجود الفعل، وصار واجبًا بغيره لا بنفسه، فهو قادر عليه، فإذا شاء شيئًا حصل مرادا له، وهو مقدور عليه، فيلزم وجوده، وما لم يشأ لم يكن، فإنه ما لم يرده وإن كان قادرا عليه لم يحصل المقتضى التام لوجوده، فلا يجوز وجوده(1).

فالإمام ابن تيمية أثبت قدرة الله ﷻ وأن الله ﷻ قادر على كل شيء فهو قادر على مقدورات تقوم به وهي أفعاله، ومقدورات لا تقوم به وهي مفعولاته، وهذه القدرة المراد بها أنها تعني أنه ﷻ قادر على أن يوجد الشيء من العدم، كما أنه يوجده من موجود، والله ﷻ قادر أن يخلق ما يخلقه بيديه وقادر أن يخلق ما يخلقه بغير يديه وقد وردت بعض الدلائل من العلم بأنه خلق بعض الأشياء بيديه وخلق بعضها الأخر بغير يديه(2)، وما تعلقت به المشيئة تعلقت به القدرة أيضًا فإن ما شاء الله ﷻ كان ولا يكون شيء إلا بقدرته ﷻ وما تعلقت به القدرة من الموجودات تعلقت به المشيئة فإنه لا يكون شيء إلا بقدرته ومشيئته وما جاز أن تتعلق به القدرة جاز أن تتعلق به المشيئة ولذلك قال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران:165](3).

كما أثبت الإمام ابن تيمية قدرة العبد وأن العباد لهم قدرة وتأثير على الفعل بقوله:" والعباد فاعلون حقيقة والله ﷻ خالق أفعالهم؛ والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم؛ وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة؛ والله ﷻ خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم"(4)، وهذا ما عليه أئمة السلف فجميعهم يقرون أن الله ﷻ خلق للعباد قدرة، وأنها بكل تأكيد لها تأثير على أفعالهم، قال ابن تيمية: " فإن أئمة أهل السنة يقولون إن الله ﷻ خالق الأشياء بالأسباب، وأنه خلق للعبد قدرة يكون بها فعله، وأن العبد فاعل لفعله حقيقة، فقولهم في خلق فعل العبد بإرادته وقدرته كقولهم في خلق سائر الحوادث بأسبابها"(5)، فالعباد لهم قدرة حقيقية، وأن لها تأثير في وجود الفعل، ولكن مع الإرادة، فقدرة العباد القائمة بهم ويعبر عنها أحيانًا بالاستطاعة لا تؤثر في وجود الفعل بل لا بد للفعل من قدرة أخرى تقوم بالفاعل يخلقها الله ﷻ فيه فيخلق بها فعل العباد، فقدرة العباد نوعان: نوع يتقدم الفعل ولا يصح التكليف إلا به وهي صالحة للضدين، ولا توجب الفعل، وقدرة مقارنة للفعل لا تصلح إلا لأحد الضدين وهي موجبة للفعل(6)، فالعباد أنفسهم فاعلون لفعلهم حقيقة ولهم قدرة حقيقية واستطاعة حقيقة ولها تأثير لأفعالهم(7) .

المطلب الثاني: ثناء ابن تيمية ونقده لمعتقد الجويني (في المرحلتين).

إن ما توصل إليه الجويني مؤخرًا نجده موافقًا لما عليه معتقد الإمام ابن تيمية وغيره من علماء السلف، وقد سبق الذكر بأنَّ الجويني قد صار على منهج السلف، وذكر أن من يعتقد خلاف ذلك فإنه يكون قد خرج عن جادة السلف وما درجوا عليه وبذلك يكون اقتحم ورطات الفساد والضلال وبعُد عن طريق الحق(8)، وقد أثنى الإمام ابن تيمية وانتصر لما ذهب إليه الجويني في

1() انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج163/1).
2() انظر: بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية (ج220/3).
3() انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج383/8-384).
(4) المرجع السابق (ج150/3)
(5) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج31/3)
(6) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية(ج129/8-130) (ج290/8). درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (ج60/1-61). منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج41/3)
(7) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج12/3)
8() انظر: العقيدة النظامية، الجويني (ص44)

قوله المتأخر الذي يقرر بتأثير القدرة على الفعل، حيث ذكر أن ما توصل إليه الجويني في العقيدة النظامية أقرب إلى الحق ممن قاله غيره من علماء الأشاعرة كالباقلاني والإمام الأشعري وغيرهم من علماء الأشاعرة، وكذلك ممن أثنى على معتقد الجويني المتأخر في القدرة وأن لها تأثير على المقدور تلميذ الإمام ابن تيمية الإمام ابن قيم الجوزية –رحمهما الله– وذكر كذلك أنه أقرب إلى معتقد السلف حيث قال ابن قيم الجوزية: "الذي قاله الإمام في النظامية أقرب إلى الحق مما قاله الأشعري وابن الباقلاني ومن تابعهما ونحن نذكر كلامه بلفظه: قد تقرر عند كل حاظ! بعقله مترق عن مراتب التقليد في قواعد التوحيد أن الله ﷻ يطالب عباده بأعمالهم في حياتهم ودواعيهم إليها ومثيبهم ومعاقبهم عليها في مآلهم"(1).

وكما سبق بيانه أن الإمام ابن تيمية قد أثبت أن العباد لهم قدرة وأن لها تأثير في الفعل، وأما القول بأن القدرة لا علاقة لها بالفعل ولا أثر لها كما أن السبب لا علاقة له بالمسبب والعلاقة بينهما مجرد علاقة اقتران عادي، فهذه عند الإمام ابن تيمية لا تسمى قدرة، بل الفعل حتى يتم لا بد له من أسباب وموانع، ومن أحد الأسباب التي يتم بها الفعل هو القدرة، وقد نقد وناقش من زعم أن القدرة لا تأثير لها في الفعل بعدة أمور.

1- أنه لا بد من التفصيل في لفظ "**التأثير**" فإنه من الألفاظ المجملة ويحتمل الحق والباطل، وإطلاق القول فيه بدون تفصيل وبيان يؤدي ذلك إلى اعتقاد باطل ومخالف للصواب وللحق(2)

2- فصل ابن تيمية لفظ التأثير ووضح ما يحتمله من معاني سواء أكانت موافقة للحق أو للباطل، وقد ذكر للفظ **التأثير** ثلاثة احتمالات وهي التالي(3) :

أ- إن أُريد بالتأثير الانفراد، والخلق، والاختراع، فهذا المعنى باطل وينسب إلى أهل الضلال، لأنه يجعل مع اللهﷻ شريك له في الخلق.

ب- وإن أُريد بالتأثير وأنه تأثير نوع معاونة إما في صفة الفعل أو في أي وجه من وجوهه، فهذا المعنى كذلك ينسب إلى أهل الباطل، لأنه نفى وأبطل التأثير في الفعل

ت- وإن أريد بلفظ التأثير وأنه خروج الفعل إلى الواقع، والوجود، وإثبات قدرة العباد، وإرادتهم في حصول الفعل بواسطة القدرة المحدثة، وأن القدرة المخلوقة هي سبب في خلق الله ﷻ الفعل وحصوله بهذه القدرة، وأن الله ﷻ خلق جميع الأسباب والمسببات والمخلوقات فهذا المعنى موافق للصواب وينسب إلى أهل الحق، وليس إضافة التأثير بهذا المعنى إلى قدرة العباد يعتبر كفرًا، ولكن إثبات جميع الأسباب هو الذي يعتبر شرك وكفر، فإذا تم التفصيل بهذا المعنى وبيان ما فيه من الحق والباطل، فقد زالت الشبهة، وعُرف ما هو المعنى الحق للفظ **التأثير**.

3- أثبت الإمام ابن تيمية الأسباب ومسبباتها وأن قدرة العباد مع أفعالهم لها تأثير كتأثير الأسباب في مسبباتها، والله ﷻ خلقهما جميعًا أي خلق السبب والمسبب بقدرته ومشيئته، لكنها غير مستقلة، وكذلك قد خلق كافة المخلوقات وأفعالها، فقدرة العبد

(1) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية (ص122-123)

2() انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج8/392)

3() انظر: أقوم ما قيل في القضاء والقدر، ابن تيمية (ص55-58). مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج8/389-390). مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية (ج5/155)

سبب من الأسباب وفعل العبد لا يكون بها وحدها بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة، وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالإنسان فلا بد من إزالة الموانع كإزالة الحبس أو القيد[1] .

4- إن التأثير للقدرة والإرادة في الفعل يختلف ويتنوع بتنوع القدرة الخاصة المتعلقة بالعباد وإرادتهم، فقدرة العباد واستطاعتهم كما بينت سابقًا وأنها قد تكون قبل الفعل أو مع الفعل ومصاحبة له، فالقدرة الأولى تكون شرط في التأثير، ولكنه سبب ناقص وعلة ناقصة، والقدرة الثانية علة للفعل وسبب تام للفعل، ولا بد معها من الإرادة الجازمة لكي يتم الفعل، وكما هو معلوم فإنه ليس في المخلوقات شيء يعتبر وحده علة تامة وسبب تام للحوادث ، أي بمعنى أن وجوده مستلزم لوجود الحوادث، بل ليس هذا الا بمشيئة الله ﷻ [2]

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث وأرجوه ﷻ أن يتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأما أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1- يعد الإمام الجويني من الأعلام البارزة في المذهب الأشعري، وقد عاش في القرن الخامس للهجري، وكان له اجتهاداته الخاصة في المذهب الأشعري.

2- يبرز هذا البحث أن القدرة لها تأثير على الفعل، وفق معتقد الإمام ابن تيمية، ومعتقد الإمام الجويني بعد تحوله عن المذهب الأشعري.

3- يتمثل معتقد الإمام الجويني في إطلاق الفاعلية لله ﷻ فهو يرى أن الله ﷻ هو المحدث لكل الحوادث ، ونتج عن ذلك نفي القدرة المؤثرة للفعل.

4- لقد نقل الكثير من المؤرخين وأهل التراجم تصريح الإمام الجويني بتحوله من المذهب الأشعري إلى منهج السلف الصالح.

5- إن معتقد الإمام الجويني في مسألة القدرة وتأثيرها على الفعل كان له رأيان مغايران تمامًا لبعضهم البعض، حيث أنه في كتابه الإرشاد ينفي أي أثر للقدرة على الفعل، فالقدرة لا أثر لها إطلاقًا، بينما نجده في كتابه العقيدة النظامية قد أثبت نقيض ذلك وأثبت تأثير القدرة على الفعل، ولكنها غير مستقلة عن القدرة الإلهية الفاعلة.

6- إن المنهج الأسلم والأعلم والأحكم هو منهج السلف القائم على الكتاب والسنة النبوية، والاعتدال في المنهج والاستدلال بالنصوص النقلية وتقديمها على غيرها فإن ذلك يتوج بنتائج عظيمة، ولذلك عندما انتقل وتحول الجويني من منهج الأشاعرة إلى منهج السلف، أثبت تأثير القدرة على الفعل، كما هو في منهج الإمام ابن تيمية .

7- لقد كان هناك معارضين من علماء الأشاعرة لما ذهب إليه الجويني في أخر حياته مثل الشهرستاني والسنوسي والإيجي وغيرهما، وقد اتهم بأنه أخذ ذلك عن الفلاسفة.

8- لقد انتصر الإمام ابن تيمية لما ذهب إليه الإمام الجويني من إثباته أن للقدرة تأثير على الفعل، فمذهب الإمام ابن تيمية قائم على إثباته لتأثيرها.

1() انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج8/487-488). القدر، راشد الغنوشي(ص56-57)

2() انظر: أقوم ما قيل في القضاء والقدر، ابن تيمية (ص 55-56)

9- أن الله ﷻ قادر على كل شيء، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الإنسان له قدرة لكنها مقيدة بقدرة الله ﷻ.

ثانيًا: التوصيات:

1- ضرورة الاعتماد على الكتاب والسنة النبوية في فهم النصوص، وتفسيرها وفق منهج السلف الصالح، والبعد عن التكلف والتنطع في مسائل العقيدة.

2- الاستفادة مما حصل مع الإمام الجويني من تحوله الأشعري، فلا بد من اختيار الطريق السليم في الاعتقاد منذ البداية.

3- أوصي الباحثين بدراسة كافة مسائل العقيدة والقضاء والقدر عند الإمام الجويني، وخاصة فيما يتعلق بموضوع العلل، ومقارنتها مع علماء السلف ، وبأن تأخذ كل مسألة بحثًا مستقلاً.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولاً: المراجع العربية:

1- *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد* . الجويني. (د.ت). ، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي – مصر.

2- *الأعلام*. الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. (أيار / مايو 2002 م). الناشر: دار العلم للملايين. (المتوفى: 1396هـ).

3- *أقوم ما قيل في القضاء والقدر*، شيخ الإسلام ابن تيمية.

4- *الإمام الجويني*، الدكتور محمد الزحيلي، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية- 1412هـ - 1992م.

5- *الآمدي وآراؤه الكلامية*، حسن الشافعي، دار السلام- القاهرة، الطبعة الأولى 1998م- 1418هـ.

6- *الأنساب*، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد المتوفى: 562هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م

7- *البرهان في أصول الفقه*، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ،المتوفى: 478هـ، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م

8- *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). (1426هـ). ط1. المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

9- *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المتوفى: 1205هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

10- *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، النشر: لبنان/ بيروت، سنة النشر: 1407هـ - 1987م، الطبعة: الأولى.

11- *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري*، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المتوفى: 571هـ، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404 .

12- *تحفة المريد في شرح جوهرة التوحيد*، برهان الدين اللقاني، ضبطه عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 2004م- 1424هـ.

13- *الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون*، محمد عزيز بن شمس وعلي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة، الطبعة: الثانية، شوال 1422 هـ

14- *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي المتوفى: 775هـ، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

15- *درء تعارض العقل والنقل*، ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ).(1411هـ-1991م). ط2. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

16- *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى: 852هـ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م .

17- *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» المتوفى 1067 هـ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا عام النشر: 2010 م.

18- *سيرة أعلام النبلاء*. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (1405 هـ / 1985 م). ط3. المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. (المتوفى: 748هـ).

19- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، عبد الحي العكري، دار الكتب العلمية.

20- *شرح الإرشاد لتقي الدين المقترح*، فتحي أحمد عبد الرزاق، رسالة دكتوراه – جامعة الأزهر – كلية أصول الدين – القاهرة ، 1989م – 1410هـ.

21- *شرح الأصبهانية*، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج – الرياض، الطبعة: الأولى، 1430هـ .

22- *شرح جوهرة التوحيد*، إبراهيم البيجوري ، راجعه عبد الكريم الرفاعي.

23- *شرح عقيدة أهل التوحيد (شرح السنوسية الكبرى) السنوسي*، العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن عمر (1316هـ). مطبعة جريدة الإسلام مصر.

24- *طبقات الشافعية الكبرى*، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المتوفى: 771هـ، تحقيق محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ .

25- *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي، المتوفى: 832 هـ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى 1998: دار الكتب العلمية – بيروت .

26- *العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي المتوفى: 744هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي – بيروت

27- *غاية المرام في علم الكلام*، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي ،المتوفى: 631هـ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

28- *فوات الوفيات*، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين المتوفى: 764هـ، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى .

29- *فوات الوفيات*، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين المتوفى: 764هـ، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الأولى.

30- *اللباب في تهذيب الأنساب*، ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم به عبد الواحد ، المتوفى :630هـ، دار صادر – بيروت.

31- *لسان العرب*، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (المتوفى: 711هـ). (1414 هـ).. ط3. بيروت: دار صادر .

32- *لسان الميزان*، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (المتوفى: 852هـ). (1390هـ /1971م). ط2. المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

33- *لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة*، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين المتوفى: 478هـ، تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م.

34- *اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر* ، إبراهيم المذاري، تحقيق محمد الكوثري، دار البصائر – القاهرة – الطبعة الأولى 2008م- 1429هـ.

35- مجموع *الفتاوى*، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ) (1416هـ/1995م). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

36- *مجموعة الرسائل والمسائل*، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي.

37- *محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتأخرين*، الرازي، تلخيص المحصل نصير الطوسي، مكتبة الكليات الأزهرية.

38- *مختار الصحاح الرازي*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ). (1420هـ - 1999م). المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة.

39- *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

40- *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ* ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المتوفى: 261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

41- *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أبو العباس ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي. (المتوفى: نحو 770هـ). (د.ت). بيروت: المكتبة العلمية.

42- *معجم البلدان*، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: 626هـ، الطبعة الثانية 1995، دار صادر – بيروت.

43- *معجم الشيوخ الكبير*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المتوفى: 748هـ، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م

44- *معجم المؤلفين*، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

45- *الملل والنحل*. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد. (د.ت). الناشر: مؤسسة الحلبي. (المتوفى: 548هـ).

46- *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ). (1412 هـ - 1992 م). المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

47- *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). (1406هـ–1986م). ط1. المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

48- *المواقف*، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، 1997، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة.

49- *نشأة الأشعرية وتطورها*، جلال موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

50- *نهاية الاقدام في علم الكلام* . الشهرستاني ، أبو الفتح ، محمد بن عبد الكريم بن أحمد. (1430هـ –2009م). حرره وصححه ألفريد جيوم. ط1. مكتبة الثقافة الدينية.

51- *هوامش على العقيدة النظامية*، محمد القوصي، دار الطباعة المحمدية، الأزهر – القاهرة ، الطبعة الأولى 1984م – 1405هـ.

52- *الوافي بالوفيات*, الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (1420هـ– 2000م). المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث. (المتوفى: 764هـ).

53- *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ). المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر .

قائمة المراجع المرومنة:

1- *Guidance to the evidence breakers in the origins of belief*. (In Arabic), Investigation of Mohamed Youssef Moussa and Ali Abdel Moneim Abdel Hamid, Al-Khanji Library, Egypt.

2- *Flags*. (In Arabic), (May 2002). Publisher: Dar al-Alam for Millions. (Deceased: 1396 H).

3- *I do what has been said in the judiciary and destiny,* (In Arabic), Sheikh of Islam ibn Taymiyyah.

4- *Imam Jouini,* Dr.Mohammed Al-Zuhaili, (In Arabic), Dar al-Qalam, Damascus, 2nd edition, 1412 Ah, 1992.

5- *Al-Amdi and his verbal opinions,* (In Arabic), Hassan al-Shafei, Dar es Salaam, Cairo, first edition 1998-1418.

6- *Genealogy,* (In Arabic), Abdul Karim bin Mohammed bin Mansour al-Tamimi al-Sa'amani Al-Maruzi, Abu Saad al-Muttai: 562 H, Investigation: Abdul Rahman bin Yahya al-Muallemi al-Yamani and others, Publisher: Ottoman Knowledge Circle Council, Hyderabad, Edition: 1st, 1382 Ah - 1962 AD

7- *Proof in the origins of jurisprudence,* (In Arabic), Abd al-Malik bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad al-Jouini, Abu al-Maali, Ruken al-Din, aka Imam al-Haramain, deceased: 478 H, Investigation: Salah bin Mohammed bin Aweida, Publisher: Beirut-Lebanon Scientific Books House, Print: First Edition 1418 Ah- 1997

8- The *statement of the dress of the body in the establishment of their verbal claims.* (In Arabic), Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abu al-Qasim bin Muhammad ibn Taymiyyah al-Hanbali al-Damascene (deceased: 728 Ah). (1426 H). Investigator: A group of investigators, publisher: King Fahd Complex for printing the Holy Qur'an.

9- *The crown of the bride from the jewels of the dictionary,* (In Arabic), Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini, Abu al-Zayd, alias Morteza, Zubeidi deceased: 1205 H, Investigator: A group of investigators, publisher: Dar al-Hidaya.

10- *History of Islam and the deaths of celebrities and flags,* (In Arabic), Shamseddine Mohammed bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi, Publishing House: Arab Book House, Publishing: Lebanon/Beirut, Year of Publication: 1407H - 1987, Edition: First.

11. *It is clear that al-Muhidari lied in relation to Imam Abu al-Hasan al-Ashari,* (In Arabic), Trust al-Din, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibaallah, known as Ibn Askar, deceased: 571 Ah, Publisher: Arab Book House, Beirut, Edition: 3rd, 1404.

12- *Al-Muraid's masterpiece in the commentary of*the Jewel ofTawhid, (In Arabic), Burhan al-Din al-Luqani, seized by Abdullah al-Khalili, The House of Scientific Books, Beirut, 2nd Edition 2004-1424.

13- The Mosque of the *Biography of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah during seven centuries,* (In Arabic), Muhammad Aziz bin Shams and Ali bin Mohammed al-Omran, Publisher: House of the World of Benefits - Mecca, Edition: Ii, Shawal 1422 E

14. The *jewels in the layers*of the Hanafi, (In Arabic), Abdul Qadir bin Muhammad bin Nasrallah al-Qurashi, Abu Muhammad, Muhyiddin al-Hanafi (deceased): 775 Ah, publisher: Mir Mohammad Wrote Khanh- Karachi.

15. To ward off the conflict of *reason and transport,*IbnTaymiyyah, (In Arabic), Taqi al-Abbas Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul salam bin Abdullah bin Abu al-Qasim bin Muhammad al-Harrani al-Hambali al-Damascene (deceased: 728 Ah). 1411 H-1991. Investigation: Dr. Mohammed Rashad Salem, Publisher: Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.

16- Al-Darr, which is lurking in the *8th,* (In Arabic), Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar al-Ashkelani, deceased: 852 H. Investigation of Muhammad Abdul Mu'id Dan, Publisher: Ottoman Knowledge Circle Council - Sederabad/ India, Edition: II, 1392 Ah/ 1972.

17. Handing over access to the layers of *the stalactites,* (In Arabic), Mustafa ibn Abdullah al-Constantinople, the Ottoman, known as "The Writer of Chalabi" and by Haji Khalifa (1067 Ah), Investigation: Mahmoud Abdul Qadir Arnaout Supervision and Presentation: Akmaluddin Ihsan Ogli, Publisher: Ersika Library, Istanbul, Turkey, Publishing Year: 2010.

18- *Biography of the flags of the nobles.* (In Arabic), (1405 e / 1985 AD). I.3. Investigator: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shoaib Al-Arnaout. Publisher: Message Foundation. (Deceased: 748 Ah).

19- *Gold nuggets in the news of gold,* (In Arabic), Abdul Hay Al-Akri, The House of Scientific Books.

20- *Explanation of guidance for the proposed Taqi al-Din,*Fathi Ahmed Abdul Razzaq, (In Arabic), Ph.D. Thesis- Al-Azhar University, Faculty of Religious Origins, Cairo, 1989- 1410.

21- *Explaining al-Asbhaniyah,*Sheikh of Islam Taqi al-Islam Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Halim ibn Taymiyyah, (In Arabic), Investigation: Mohammed bin Odeh Al-Sawei, Dar al-Masih Library, Riyadh, Edition: 1st, 1430 Ah.

22- Explanation of the *Jewel of Tawhid,* (In Arabic), Ibrahim al-Bejouri, reviewed by Abdul Karim Al-Rifai.

23- Explaining the *doctrine of the people of Tawhid (the commentary of the Great Sanussi) Sanussi,* (In Arabic), Al-Alama Abu Abdullah Muhammad ibn Yusuf ibn Omar (1316 Ah).

24- *The Great Shafi'i Layers,* (In Arabic), Tajaldin Abdul Wahab bin Taqi al-Din Al-Subki, Deceased: 771 H, Investigation of Mahmoud Mohammed Al-Tanahi D. Abdul Fattah Mohammed Al-Helou, Dar Hijr for Printing, Publishing and Distribution, Edition: II, 1413 H.

25. The precious contract in the history of the *faithful country,* (In Arabic), Taqi al-Din Mohammed bin Ahmed al-Hasani al-Fasi al-Maki, deceased: 832 E, Investigation of Mohammed Abdel Kader Atta, First Edition 1998: The House of Scientific Books, Beirut.

26- *Durret contracts from The Sheikh of Islam Ahmed bin Taymiyyah,* (In Arabic), Shamseddine Mohammed bin Ahmed bin Abdulhadi bin Yusuf al-Damascene Al-Hambali Deceased: 744 H, Investigation: Mohammed Hamed al-Fiqi, Publisher: Arab Writer's House, Beirut

27- *Al-Maram's goal in the science of speech,* (In Arabic), Abu al-Hassan Sayyid al-Din Ali bin Abi Ali bin Mohammed bin Salem al-Al-Amadi, deceased: 631 H, Investigation: Hassan Mahmoud Abdul Latif, Publisher: Supreme Council for Islamic Affairs , Cairo.

28- *Death,* (In Arabic), Mohammed bin Shaker bin Ahmed bin Abdul Rahman bin Shaker bin Harun bin Shaker aka Salah al-Din al-Din al-Muta'a: 764 H, Investigation: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader - Beirut, Edition: 1st.

29. *Death,* (In Arabic), Mohammed bin Shaker bin Ahmed bin Abdul Rahman bin Shaker bin Harun bin Shaker aka Salah al-Din al-Din al-Muta'a: 764 H. Investigation: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader - Beirut - Edition: 1st.

30- *The pulp in the genealogy,* (In Arabic), Ibn al-Atheer al-Jazari, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karm Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim, deceased:630 Ah, Dar Sader, Beirut.

31- *Tongue of the Arabs,* (In Arabic), Ibn Mansoor, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari, the African Novelist. (Deceased: 711 Ah). (1414 E. I.3. Beirut: Dar Sader.

32- *San Al-Mezan,*Son of Hajar al-Ashkalani, (In Arabic), Abu Fadl, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar. (Deceased: 852 Ah). (1390 Ah /1971). I.2. Investigator: Regular ID Department, India, Beirut: Al-Adly Publishing Foundation.

33- The evidence in the rules of *the doctrines of the People of the Sunnah and the Jamaa,*Abd al-Malik bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad al-Jouini, (In Arabic), Abu al-Maali, Ruken al-Din, alias The Imam of the Deceased Two Holy Mosques: 478H, Investigation: Fawfia Hussein Mahmoud, Publisher: World of Books - Lebanon, Edition: II, 1407Ah- 1987.

34- *The shine in the investigation of the investigations of existence, occurrence and destiny,* (In Arabic), Ibrahim al-Masheri, The Investigation of Muhammad Al-Kuthari, Dar al-Sa'aar, Cairo, First Edition, 2008- 1429.

35- *Total fatwas,*Ibn Taymiyyah, (In Arabic), Taqi al-Abbas Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim al-Harani (deceased: 728 Ah) (1416 Ah/1995).

36. *The collection of letters and issues,* (In Arabic), Ibn Taymiyyah, Taqi al-Abbas Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah al-Harani (deceased: 728 Ah), commented: Mr. Mohammed Rashid Reda, Publisher: Arab Heritage Committee.

37- *The outcome of the ideas of the applicants and the late scholars, the wise and the late,* (In Arabic), Al Razi, summary of the collector Naseer Al-Tusi, library of al-Azhar colleges.

38. Mukhtar *al-Sahahal al-Razi,*Zainaldin Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi (deceased: 666 Ah). (1420 Ah - 1999). Investigator: Youssef Sheikh Mohammed, Publisher: Modern Library - Model House, Beirut - Sidon, Fifth Edition.

39- The Mirror of *The Jinan and the Lesson of The Watchful in finding out what is considered*the events of thetime, (In Arabic), Abu Muhammad Afif al-Din Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman al-Yafei (deceased: 768 Ah), and the status of footnotes: Khalil al-Mansour, Publisher: House of Scientific Books, Beirut, Lebanon, Edition: 1st, 1417 Ah- 1997.

40. The *correct and abbreviated account of* the transfer of justice to the Messenger of God *r,* (In Arabic), Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qashiri al-Nisaburi, deceased: 261 H, Investigation: Mohammed Fouad Abdel Baki, Publisher: House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

41- *The Illuminating Lamp in The Great Stranger,* (In Arabic), Abu Al-Abbas, Ahmed bin Muhammad bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi. (Deceased: about 770 Ah). Beirut: Scientific Library.

42- *Dictionary* of Countries, (In Arabic), Yakut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yakut bin Abdullah al-Rumi al-Hamwi (deceased): 626 Ah, second edition 1995, Dar Sader, Beirut.

43- The Great Dictionary of *Sheikhs,* (In Arabic), Shamseddine Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Dhaha al-Da'i: 748 H, Investigation: Dr. Mohammed Al-Habib Al-Hilla, Publisher: Al-Siddiq Library, Taif - Saudi Arabia, Edition: 1st, 1408 E - 1988

44- *Dictionary*ofauthors, (In Arabic), Omar bin Reda bin Mohammed Ragheb bin Abdul Ghani as the case of Damascus (deceased: 1408H, Publisher: Muthanna Library - Beirut, Beirut Arab Heritage Revival House).

45- *Boredom and Bees.*Al-Shahristani, (In Arabic), Abu al-Fath, Mohammed bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed. Publisher: Al-Halabi Foundation. (Deceased: 548 Ah).

46- *Regular in the history of nations and kings,*al-Jawzi, (In Arabic), Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad (deceased: 597 Ah). (1412 E - 1992 AD). Investigator:

Mohamed Abdelkader Atta, Mustafa AbdelKader Atta, Publisher: Scientific Books House, Beirut, i1.

47- The *Prophet's Sunnah's platform*to contradict the words of the Qadyshi Shi'a,Ibn Taymiyyah, (In Arabic), Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abd al-Salam bin Abdallah bin Abdallah bin Abu al-Qasim ibn Muhammad ibn Taymiya al-Harani al-Hambali al-Damascene (deceased: 728 Ah). (1406 H-1986). Investigator: Mohammed Rashad Salem, Publisher: Imam Mohammed Bin Saud Islamic University.

48- *Positions,* (In Arabic), A'adaldin Abdul Rahman bin Ahmed Al-Aiji, Dar al-Jil, Beirut, First Edition, 1997, Investigation: Dr. Abdul Rahman Amira.

49- The *Genesis and Development of Al-Ashairi,*Jalal Musa, (In Arabic), Lebanese Book House, Beirut.

50- The *end of the feet in the science of speech.* (In Arabic), (1430 H -2009). Edited and corrected by Alfred Guillaume. I.1. Library of Religious Culture.

51- *Margins on the regular doctrine,* (In Arabic), Muhammad al-Qussi, Mohammed's Printing House, Al-Azhar, Cairo, first edition 1984-1405.

52- *Al-Wa'adal al-Da'wa,*Safadi, (In Arabic), Salaheddine Khalil bin Abek bin Abdullah. (1420 Ah-2000 AD). Investigator: Ahmed Arnaout and Turki Mustafa. Beirut: Heritage Revival House. (Deceased: 764 Ah).

53- The *deaths of the dignitaries and the news of the sons of time,* (In Arabic), Abu al-Abbas, Shams al-Din Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim bin Ibrahim bin Abu Bakr, son of Khalkan al-Barmaki al-Erbli (deceased: 681 H).